دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: تأثير المدرسة المعمارية المحلية على بناء قبة الصخرة
المصدر: مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية
الناشر: جامعة القدس المفتوحة
المؤلف الرئيسي: أبو دية، عدنان أحمد
المجلد/العدد: ع 26
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2012
الصفحات: 163 - 184
رقم MD: 145642
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: AraBase, EcoLink, HumanIndex, EduSearch, IslamicInfo
مواضيع: العصر الأموي ، العمارة الإسلامية ، قبة الصخرة ، فلسطين ، الهندسة المعمارية ، المعالم التاريخية للقدس، التاريخ الإسلامي، مسجد قبة الصخرة ، الفنون الإسلامية ، المقدسات الإسلامية
رابط: http://search.mandumah.com/Record/145642

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تأثير المدرسة المعمارية المحلية على بناء قبة الصخرة

د. عدنان أحمد أبو دية*

* أستاذ مساعد في الآثار/ قسم التاريخ والآثار/ كلية الآداب/ جامعة الخليل/ الخليل.

ملخص:

يدور الحديث في هذا البحث عن تأثير المدرسة المعمارية المحلية في فلسطين وبلاد الشام على بناء قبة الصخرة، وذلك في مواضيع نموذجية محددة مثل المخطط والمداخل والبوائك، تاركًا العناصر الأخرى إلى بحث آخر وذلك بسبب ضيق عدد الصفحات المسموح بها للنشر في المجلات العلمية، وقد تناول البحث الحديث عن الأصول التي جاءت منها فكرة تلك العناصر المعمارية، وهي عناصر وأفكار معمارية شرقية من بلاد الشام، وبخاصة فلسطين، وفي هذا البحث أيضًا نرد على إدعاءات المستشرقين ومصادرهم فيما يتعلق بالعمال والمهندسين الذين أنجزوا هذا العمل المعماري المتفوق في مرحلة مبكرة من حياة الدولة الإسلامية، حيث تدعي تلك المصادر أن عمالًا من غير العرب هم من أبدعوا هذا العمل. وأن مواد البناء قد جلبت من مبانٍ سابقة على الإسلام دون أن يكون للمسلمين دور كبير في هذا الإبداع الأكثر تألقًا عبر التاريخ الإسلامي كله. والحقيقة التي كشف عنها في هذا البحث هو أن العمال والمهندسين إضافة إلى مواد البناء كلها ذات أصول محلية شرقية شامية، وأن شيئًا من خارج فلسطين لم يُشرك في إنجاز هذا المعلم الكبير، الذي ما زال شاهدًا على عظمة تلك المرحلة.

Abstract:

This research paper discus the influence of the local architectural school in the mosque of the Dome of the Rock. In particular subjects Such as plane, entrance, arcades. The other important architectural elements were discussed in other paper. Many western scholars have their own doubts about the origins of those architectural elements in the mosque of the dome of the rock, and their doubts about the employees, the architects, and the place that the artifacts came from. In this research paper we try to respond on all these claims, and to show truth which is depending on scientific debates. Finally we find that all those elements established in the dome of the Rock besides the architects and employees were come from the eastern school of architecture which has its own tradition in the region centuries of years before established the Dome of the Rock.

مقدمة:

ما زال مبني قبة الصخرة المشرفة يبهر الكثيرين في مستوي العمارة الرفيع الذي يتمتع به، إضافة إلي المستوى العالي من الأعمال الفنية الزخرفية التي تكسي جدرانه الداخلية والخارجية. أما العناصر المعمارية وأصولها داخل مسجد قبة الصخرة فقد كان موضوع بحث سابق تناولنا فيه عشرة من العناصر المعمارية بالوصف والشرح والتحليل والبحث في الأصول التي أخذت عنها؛ أما هذا البحث فإنه يبحث في العناصر المعمارية وأصولها خارج قبة الصخرة مثل: المخطط والمداخل، والبوائك المنتشرة علي أطراف الفناء الخارجي.

وكنت أفضل أن أجعل البحثين في بحث واحد، ولكن عدد الصفحات أصبح كبيرًا، مما اضطرني أن أجعلهما بحثين منفصلين، ولكنهما في النهاية يكمل كل منهما الآخر. وفي مكان آخر من البحث تناول الباحث الأصول التي ينتمي إليها العمال والمهندسون الذين أشرفوا ونفذوا هذا العمل المميز، وبخاصة أنه كثر الحديث من قبل المستشرقين علي أنهم ربما كانوا من أصول غير عربية، محاولين أن يظهروا العرب والمسلمين سكان المنطقة بأنهم قوم يحسنون صنعة الحرب والقتال، ولا دراية لهم بفنون الحضارة، وبخاصة في بناء معلم بمستوي عمارة وفنون رفيعة مثل قبة الصخرة. كما يرد الباحث في مكان آخر من هذا البحث علي القول الذي جاء به المستشرقون أيضًا عن الأصول التي تنتمي لها مواد البناء، حيث إنهم– المستشرقون– قد أكثروا القول في هذا الموضوع دون إيراد الحجج والبينات المادية أو المنطقية، بل كان رأيهم محاولة لتجريد العرب والمسلمين من أي مستوي حضاري، وإلحاق مثل تلك الإنجازات الرفيعة بالحضارة الغربية، دافعهم في ذلك التعصب، وليس البحث العلمي.

أما مصادر المعلومات في هذا البحث فقد كانت تعتمد علي الزيارات الميدانية لقبة الصخرة إضافة إلي كتب الرحالة والمؤرخين، والدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع بعيدًا عن الإنحياز إلا للحقيقة العلمية.

١- المخطط:

قبة الصخرة عبارة عن بناء مثمن الشكل من الخارج، يتوسطه بناء دائري تعلوه قبة نصف كروية (أنظر أشكال رقم١٦، رقم٢). طول ضلع المثمن من الخارج (٢٠،٥٩م) وارتفاع الجدار الخارجي قبل السقف (٩،٥م). وهذه الجدران يفصلها عن الصخرة الشريفة التي تتوسط البناء تثمينة خارجية وأخري داخلية تشكلان رواقان للصلاة. التثمينة الداخلية عبارة عن مجموعة من الأقواس يحملها عدد متناوب من الأعمدة والأكتاف (الأساطين)– سيأتي الحديث عنها لاحقًا– أما الأقواس المرفوعة علي أعمدة وأكتاف وتحيط بالصخرة مباشرة فهي تشكل دائرة تحمل فوقها رقبة القبة. كما أستعمل في سقف المسجد إضافة إلي القبة النصف كروية الرئيسة، أسقف مائلة تغطي أروقة التثمينة الداخلية والخارجية، وهذه الأسقف تفصل بين رقبة القبة من الخارج، وبين أعلي الجدران الخارجية.

ولقبة الصخرة ٥٦ شباكا موزعة علي رقبة القبة وجدران المبني الخارجية، وله أربعة مداخل في الجهات الأربع، تفضي إلي فناء الصخرة المربع الشكل الذي يصعد إليه بوساطة ثمانية مراق تعلوها البوائك وتنتشر في جميع الاتجاهات. كما أن فناء الصخرة فيه عدد من القباب والخلوات والمعالم الدينية والتاريخية والثقافية، إضافة إلي آبار الشرب.

بكلمات مختصرة يمكن القول إن مخطط مسجد قبة الصخرة هو عبارة عن بناء ذي صفة مركزية محوط بدائرة من الأعمدة والدعائم، تعلوه قبة مركزية نصف كروية، ويحيط بذلك كله بناء مثمن منتظم الشكل والأبعاد، قوامه رواقان تفصلان ما بين الصخرة والجدار الخارجي.

الأصول:

إن تشكيل البناء الثماني، وفي مركزه قبة يمثل أسلوبًا معماريًا كان معروفًا وشائعًا في بلاد الشام[١] ، وقد لاقي رواجًا كبيرًا في فلسطين بشكل خاص، منذ القرن الأول الميلادي، حيث إزدهر هذا الطراز المعماري بعد الإمبراطور قسطنطين الكبير ليصبح المخطط الهندسي المميز لكثير من المباني ذات الصبغة الدينية المعتبرة في فلسطين وبلاد الشام[٢].

مع ذلك فإنه يوجد هناك بعض المخططات التي لا نقول إنها متطابقة، بقدر ما هي متشابهة مع بناء مسجد قبة الصخرة الحالي. نذكر منها الآتي:

♦ **قبة المارينيون في غزة:** وهو الضريح الذي بني في القرن الثاني الميلادي علي شرف مارناس (الإله- السمكة) وقد أشار «كريزويل»[٣] إلي أنه قد وصل إلينا وصف هذه القبة، وهو عبارة عن بناء مستدير تعلوه قبة، وهو البناء الوحيد الدائري الذي سبق مخطط كنيسة القيامة في بلاد الشام وفلسطين، أما بلاد اليونان فقد سبق وجود أبنية دائرية عديدة هناك مثل معبد باليمون في كورنث، ومعبد أثينا برونسيا في دلفي، وفيلبيون في أولمبيا.... إلخ. ولكن «كريزويل» يقول بأن كنيسة القيامة كما هي قبة المارينيون في غزة كانت مخروطية الشكل وليست قبة نصف كروية[٤] كما هو الحال في قبة الصخرة.

♦ لقد اقتبس الرومان عن الإغريق التخطيط الدائري والمضلع في بناء بعض معابدهم ومقابرهم مثل معبد البانثيون ومعبد فستا في روما، وكذلك معبد فينوس في مدينة بعلبك اللبنانية الذي يؤرخ إلي حوالي عام ٢٧٣م، وأصبح البناء الدائري المقبب أكثر الأشياء شيوعًا في عمل الضريح الروماني، مثال ذلك في روما باينتون هادريان المعظم (١٢٠- ١٢٤م) والنمفايوم في الحدائق الليسنينه والمعروف اليوم باسم منيرفا مديكا (٢٥٣- ٢٦٨م) وماسوليوم القديسة هيلينا (أول القرن الرابع الميلادي). وهذا النوع من التخطيط الهندسي المنتظم هو النموذج الذي تطور منه تخطيط الكنائس والعمائر الدينية المسيحية البيزنطية ذات المسقط المستدير أو المضلع لاحقًا[٥].

♦ وبشكل عام، فإن الأبنية المستديرة المتحدة المركز تظهر منذ القرن الرابع الميلادي، مثال ذلك طارمة سانتا كوستانزا (٣٢٤- ٣٢٦م). ويبدو أن كنيسة القيامة[٦] مشتقة مباشرة من هذه الأخيرة، والتي بنيت بعدها ببضع سنوات، لأنها أيضًا تتألف من حلقة مركزية من الدعائم تحمل قبة تحتوي علي رواق بينها وبين الجدار الدائري الخارجي. ترتكز فيه سانتا كوستانزا علي حلقة داخلية من الدعائم مؤلفة من ١٢ زوجًا من الأعمدة المنتظمة في دائرة. وينتج الانطباع الصليبي من جعل الأقواس المقابلة للنقاط الأربعة الأساسية أعرض من البقية، وهذا الانطباع نفسه وجد في كنيسة القيامة التي لها حلقة داخلية من الدعائم مؤلفة من ١٢ عمودًا و٨ عضائد (دعامات) مرتبة بحيث إن زوجًا من العضائد أو الدعامات يوضع بين كل ٣ أعمدة– كل هذه الأعمدة مغلقة الآن بالبناء–، وهنا أيضًا نري الأقواس المرتكزة علي العضائد والتي تقابل النقاط الأساسية الأربعة أعرض قليلاً من البقية[٧]. وهكذا نري عضادتين وثلاثة أعمدة، عضادتين ثم ثلاثة أعمدة... وهكذا. والانتظام في قبة الصخرة هو نفسه تقريبًا حيث نري عضادة ثم ثلاثة أعمدة..... وهكذا.

وقد أشار الباحث صفوان التل إلي نقاط التشابه بين كنيسة القيامة ومسجد قبة الصخرة وذكر منها:

- أن قطر قبة الصخرة حوالي ٢٠،٤م مقابل ٢٠،٤٤- ٢٠،٤٨م في الثانية.

- من ناحية أخري وحسب رواية« يوسفيوس» المؤرخ البيزنطي، فإن قبر السيد المسيح كان في تلك الأيام يتألف من كتلة من الصخر الطبيعي غير المنقوش داخله كهف يرتفع قليلاً في وسط الأرضية المرصوفة تحت القبة، وهذه الكلمات يمكن أن تصف قبة الصخرة قبل إحاطتها بحاجز في نهاية القرن ١٢م[٨].

- إضافة إلي ذلك فإن الآثار الموجودة علي الصخرة، والتي قيل إنها آثار أقدم سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم عندما صعد إلي السماء تعيد إلي الأذهان الآثار علي الصخرة في وسطه قبة كنيسة الصعود علي جبل الزيتون في القدس، والتي تعرض علي الحجاج بأنها أقدام سيدنا عيسي عليه السلام ساعة صعوده إلي السماء.

♦ المثال الآخر للقبة الخشبية قبل الإسلام، هي قبة كنيسة القديس «سمعان العمودي» في قلعة سمعان (التي تبعد ٢٥ ميلاً عن حلب) والتي بنيت عام ٤٧٠م[٩]، وهذه الكنيسة تتألف من أربع بازيليكات[١٠] عظيمة، تتصالب مع المثمن المركزي الذي يبلغ قطره «٢٧م» وكان الاعتقاد السائد بأن ذلك البناء لا يمكن أن تعلوه قبة حسب الرحالة «غريوس» الذي زار الموقع سنة ٥٦٠م بعد زلزال كان قد ضرب المنطقة عام ٥٢٦م في منطقة أنطاكيا ربما تسبب في سقوط القبة، إلا أن الفكرة بأن ذلك البناء كانت له قيمة برزت في عام ١٩٣٣ م، عندما قامت الحفريات علي يد عالم الآثار «كرنكر» الذي تفحص البناء المهدم علي أرض المثمنة كتلة كتلة، ووجد لبنات عقد نصف قطرها ٢٠،٢ م تخص النوافذ المزدوجة التي تخرق قبة المثمن.

وخلاصة القول إن أبحاث كرنكر بين عامي ١٩٣٣- ١٩٣٨ أثبتت وجود بناء مثمن تعلوه قبة بني قبل عام ٥٠٠ م، تعرض للسقوط في زلزال أنطاكيا المشهورة في عام ٥٢٦م، وأن ذلك البناء شبيه إلي درجة كبيرة جدًا بقبة الصخرة التي بنيت بعد قرنين من الزمن تقريبًا[١١].

♦ **كنيسة الصعود**: التي بناها الإمبراطور قسطنطين في جبل الزيتون في القدس والتي تحيط بالصخرة التي يعتقد أن السيد المسيح عرج منها إلي السماء، والصخرة يحيط بها ١٦ عمودًا يعلوها قبة خشبية، ويحيط بها بناء ثماني منتظم الشكل[١٢].

♦ **لقد كانت كنيسة المهد** في الأصل- في القرن الرابع الميلادي- بناء ثماني الشكل يحيط بمغارة المهد في مدينة بيت لحم[١٣]. ولكن قبته كانت مخروطية الشكل كما هو الحال في قبة المارنيون في غزة وقبة كنيسة القيامة الأصلية.

♦ **كاثدرائية بصري في حوران في الشام**: من العهد البيزنطي، بنيت في عام ٥١٢م، ذات مخطط ثماني مقسم من الداخل بوساطة ٨ دعائم و١٦ عمودًا[١٤]، وهو يشابه ما هو موجود في الرواق الأوسط في قبة الصخرة الخارجي. أما القبة المركزية فهي مرفوعة علي أربعة دعائم، بين كل دعامتين ٣ أعمدة. وهو يشابه من حيث المخطط الأساس الدائري الذي يحمل قبة الصخرة. مع العلم أن قطر قبة كاثدرائية بصري تساوي ١٤،٩م فقط[١٥]، في حين أن قطر قبة الصخرة تساوي ٢٠،٤م.

وهناك نماذج أخري من الأبنية ذات المخطط الثماني، كان قد أحصاها صفوان خلف التل في بحثه عن أصول المخطط الثماني في بناء قبة الصخرة نذكر **منها الآتي**[١٦]:

- بناء ضريح السيدة مريم في القدس (٣٣٥ م).
- بناء كنيسة هبة الله (ثيوثوكاس) علي جبل جرزيم/ نابلس (٤٨٤ م).
- بناء كنيسة ثمانية في بيسان (القرن الخامس الميلادي).
- الكنيسة الثمانية في أم قبس، وأخري في شمال مدينة جرش (القرنين ٥- ٦).
- الكنيسة الثمانية الذهبية في أنطاكيا- سوريا. القرن الرابع الميلادي).
- كنيسة القديس سرجيوس وباخوس في إستانبول (٥٢٥م)
- كنيسة هيرابوليس في تركيا (القرن الخامس الميلادي)
- كنيسة القديس سان فيتال (Sanvitale) في رافينا- إيطاليا (٥٤٦ م).
- بناء قبة الصخرة في مدينة القدس (٧٢ هـ/ ٦٩١ م).

مما سبق يتبين لنا أن معظم النماذج ذات المخطط الثماني التي عرضت هي من منطقة بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة، مما يدل علي أن هذا النمط من البناء هو تقليد سوري شامي فلسطيني شرقي منذ مرحلة ما قبل الإسلام، وما حصل مع مخطط قبة الصخرة هو عودة نحو الأصول المحلية أكثر منه إستيراد نماذج من حضارات أخري.

٢. المداخل:

لقبة الصخرة أربعة مداخل[١٧] كبيرة (أنظر أشكال رقم ١، رقم ٣)، أبوابها مزدوجة مصنوعة من الخشب، ومكسوة بصفائح النحاس، كانت هذه الأبواب مذهبة عندما زارها المقدسي[١٨]، والأبواب هي باب القبلي ويسمونه باب الأقصى، باب إسرافيل وهو الباب الشرقي، باب السور المعروف بباب الجنة وهو الباب الشمالي، باب النساء الذي يفتح إلي الغرب ويقابل باب القطانين، ويقول المقدسي أن هذه الأبواب بشكلها المذهب الذي وصفها به عبارة عن هدية من والدة الخليفة العباسي المقتدر (٨٠٩-٨٣٢)[١٩].

وبخلاف ما هو معروف في الأبنية التذكارية المشابهة، فإنه لا يوجد مدخل رئيسي وآخر ثانوي في مبني قبة الصخرة، علي الأقل من الناحية المعمارية لا يوجد ما يميز المدخل المقابل لمحراب المسجد كما جرت العادة، حيث نجد أن المدخل المقابل للمحراب يكون هو المدخل الرئيس، ويعامل معاملة خاصة[٢٠]، وتكون عمارته قد صممت بشكل مختلف وأكثر فخامة وزخرفة وأكثر اتساعًا، والسبب في ذلك هو أن المصلين يتجهون ويتجمعون في مقدمة القبة جهة القبلة، ولا يكون ذلك ميسرًا إلا إذا تقدم المصلون من الجهة المقابلة لجهة القبلة، وربما لم نجد هذه الظاهرة في مسجد قبة الصخرة نظرًا لأن البناء مثمن الشكل، إضافة إلى أن قبة الصخرة تقع في وسط المسجد الأقصى مما يعني أن الوصول إليها لا يتم من جهة واحدة بل من جميع الاتجاهات، كما أن المسجد يضم أربعة أبواب في الجهات الأربعة، مما لا يجعل خصوصية للجهة المقابلة للقبلة.

معظم هذه الأبواب قد جددت في عهد السلطان سليمان القانوني ١٥٣٨م وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول ١٧٨٠م، وأمام الباب القبلي بني رواق مفروش بالرخام، طوله ١٦ م، وعرضه ٣ أمتار، وفي مدخل المسجد من الشرق والغرب والشمال أبواب بنيت خلال القرن ١٦ م. ويتقدم المداخل سقائف عرضها ٢،٥م[٢١]، مؤلفة من قبة نصف أسطوانية محمولة على عمودين رخاميين بتيجان كورنثية، ويتفرد المدخل القبلي من الخارج بوجود شمسية بارزة عن الجدار تسندها في كل جهة يمين الباب ويساره ثلاث أعمدة من الطراز ذاته، وفي كل مدخل من مداخل المسجد غرفتان، واحدة يراها الداخل عن يمينه والأخرى عن يساره، أنشئت لتكون إحداهما مخزنًا للآلات والأدوات اللازمة لتنظيف المبنى، وأخرى من أجل إقامة خدم القبة. ويبلغ عرض المدخل ٢،٦م وارتفاعه ٤،٣م. وفوق كل منها نافذة ذات قوس نصف دائري[٢٢] ، أما الأبواب الداخلية، فإنها لم تؤرخ، والمعروف عنها أنها أنشئت بعد الأبواب الخارجية.

الأصول:

والمداخل ظاهرة معمارية معروفة منذ أن عرف الإنسان البناء، وقد حاول المعماري العراقي القديم إعطاء المداخل قوة دفاعية إضافية، خاصة مداخل المدن الكبرى[٢٣]، وظهرت منها أنواع عديدة، منها المدخل المباشر كما هو الحال في مداخل قبة الصخرة، والمداخل المنكسرة أو المزورة كما في مداخل مدينة السلام (بغداد) أو بعض مداخل مدينة القدس (باب العمود وباب الخليل)، وقد حفت بها الأبراج الدفاعية، في حين نجد مداخل قبة الصخرة قد حفت بها الأعمدة في نموذج مصغر لمداخل المدن المشهورة.

إن مداخل الأبواب في قبة الصخرة مزودة بعتبات علوية وكوات، وهي من الطراز الذي كان سائدًا في بلاد الشام منذ القرن الرابع الميلادي. والأمثلة على ذلك عديدة منها بيت معمودية مار يعقوب في ((نصيبين)) في بلاد الجزيرة، المبنية عام ٣٥٩م، ومثال آخر في كنيسة قلعة سمعان العظيمة من القرن الخامس الميلادي. كما أن مداخل أبواب كاتدرائية بصري الشام (٣- ٥١٢م) تقترب من مداخل قبة الصخرة في الشكل، وكذلك مداخل كنيسة القديس جورج في أذرع (٦- ٥١٥م): حيث المداخل متطابقة تقريبًا مع مداخل قبة الصخرة، لأن البناء بسيط جدًا، وكذلك الحال في مدخل قصر الحير في الصحراء السورية، وفي المسجد الكبير في قرطبة[٢٤].

٣. فناء الصخرة:

يسميه عامة الناس اليوم سطح الصخرة أو سطوح الصخرة أو صحن الصخرة أو فناء الصخرة، وقد سماه ناصر خسرو والمقدسي ((الدكة))[٢٥] (أنظر شكل رقم٤). ومن المعروف أن طبوغرافية المنطقة التي بني عليها مسجد قبة الصخرة غير مستوية بل هي عبارة عن منطقة جبلية وعرة، ومن أجل الحصول على منطقة مستوية يرتكز عليها مسجد قبة الصخرة كان لابد من عمل المسطبة التي نشاهدها اليوم ونطلق عليها أسم صحن الصخرة أو فناء الصخرة، ويضم هذا الفناء العديد من آبار المياه التي تتجمع فيها المياه من سطح مسجد الصخرة ومن الفناء نفسه.

يقوم مبنى قبة الصخرة في وسط ذلك الفناء المربع الشكل تقريبًا، والبناء قائم على أرض مرتفعة في وسط الحرم ومفروش بالبلاط الأبيض، طوله أكثر من عرضه، طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٢٩ ذراعًا (٧٦م تقريبًا)، ومن الشرق إلى الغرب ٢٢٣،٥ ذراعًا (٧٤،٥ م تقريبًا)، وهو يرتفع ١٢ ذراعًا (٤ م تقريبًا) عن أرض المصلى القبلي[٢٦]، يرقى إليه بمراقي يسميها الناس الدرج[٢٧]، وفي أعلى كل مرقاة قنطرة قائمة على أعمدة من الرخام، وهذه القناطر يسمونها ((موازين)) لاعتقادهم بأن الميزان سوف ينصب هنا يوم القيامة، وتسمى كذلك البوائك[٢٨]، وهي عبارة عن أقواس مدببة مرفوعة على أعمدة ويعلوها إفريز يمتد عرضيًا ويملأ الفراغات التي تتركها الأقواس في الأعلى، عدد الأقواس يتراوح بين ثلاثة إلى خمسة أقواس،

وتضم المسافات بينها نقشًا أو أكثر يشير إلى من بنى هذه البائكة أو أشرف على بنائها، وقد نقش على البائكة القبلية من جهة المصلى القبلي ((مزولة)) عبارة عن ساعة شمسية[٢٩].

ويقول الرحالة الفارسي ((ناصر خسرو) بأن عدد المراقى في عصره بلغت ٦ مراقٍ[٣٠]، ويبدو أن عدد البوائك (القناطر) قد ازداد أيضًا مع الزمن، فبلغ في يومنا هذا ثمانية بوائك (أنظر شكل رقم ٥)، **وصفها كالتالي:**

■ **البائكة الشمالية:** أنشئت في عصر المماليك البحرية، حيث أمر بتشييدها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في عام ٧٢١ هجري (١٣٣١ م)، وهي بائكة صغيرة مؤلفة من عمودين رخاميين في الوسط، تسندها دعامتان حجريتان من الأطراف، وهي بائكة من ثلاثة عقود حجرية مدببة، الأوسط منها أعلى ارتفاعًا وأكثر سعة من العقدين الجانبين، وقد ازدان أعلى البائكة بزخارف هندسية بسيطة محفورة بشكل غائر[٣١]. (أنظر شكل رقم ٦).

■ **البائكة الشمالية الشرقية:** أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإنشاء هذه البائكة في سنة ٧٢٦ هجري (١٣٢٦ م) حسبما هو مسجل في لوح من الرخام مثبت في كوشة العقد الأخير، ويفهم من خلال قراءة النقوش فوق بلاطات تلك البائكة بأن البلاط المفروش في بناء الصخرة تم فرشه هناك في زمن السلطان المملوكي المنصور قلاوون وتختلف هذه البائكة بشكل واضح عن تصميم البوائك الأخرى المنتشرة حول الحرم وعلى الرغم من أنها مؤلفة من دعامتين حجريتين بينهما عمودان حجريان رشيقان، وهي جميعاً تحمل ثلاثة عقود مدببة وتمتاز العقود بأن أرجلها أطول بشكل ملحوظ (مشمورة) وقد اتخذت هيئة المخدات المتلاصقة التي رصدت وفقها صنجات العقود ذاتها (قوس الوسائد)، وزيادة على ذلك فقد زخرف أعلى البائكة بصف من المقرنصات الحجرية [٣٢] (أنظر شكل رقم ٨)

■ **البائكة الشمالية الغربية:** شيدت هذه البائكة في نهاية عصر دولة المماليك البحرية، وذلك في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن قلاوون في سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦م)، وقد جرى تجديدها في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني، وتتألف هذه البائكة من دعامتين حجريتين في الأطراف، بينهما ثلاثة أعمدة رخامية، ويعلو العمودين الجانبيين في جسم البائكة بين الأقواس شكل زخرفي مروحي محصور في دائرة صغيرة. في حين نجد النقش الحجري في شكل مربع فوق العمود الأوسط ومكتوب عليه كلمات تشير إلى أن الذي أمر بتجديد هذا الميزان السلطان سليمان القانوني، وعقود البائكة الأربعة مدببة الشكل، كما زخرف أعلى البائكة بصف من المقرنصات الحجرية[٣٣]، (أنظر شكل رقم ٧).

■ **البائكة الجنوبية:** وهي أقدم بوائك المسجد، ويصعد إليها بدرجات من جهة المصلى الجنوبي، وقد شيدت في العصر العباسي ربما في أثناء أعمال الخليفة المهدي لإعادة بناء المسجد الأقصى أو وقت الترميمات التي قام بها الخليفة المأمون في قبة الصخرة بعد الزلزال المدمر الذي أصاب القدس في بداية القرن الثالث الهجري (٩م)، وقد قام الفاطميون عام ٤٢٦ هـ (١٠٣٥ م) بترميم هذه البائكة، وجددها

العثمانيون أيضًا في سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) وتتألف هذه البائكة من أربعة عقود حجرية ترتكز على دعامتين حجريتين بينهما ثلاثة أعمدة رخامية رشيقة مختلفة التيجان ولعلها منقولة من عمائر سابقة، وتتوسط كوشات عقود هذه البائكة مزولة شمسية لمعرفة دخول أوقات الصلاة أثناء النهار، وقد قام بعمل هذه المزاولة الرخامية رشدي الإمام مهندس المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٠٧م[٣٤]. (أنظر شكل رقم ٩).

■ **البائكة الجنوبية الغربية:** تقع مقابل باب السلسلة والسكينة، وهي الأحداث بين بوائك المسجد الأقصى، إذ شيدت بأمر من السلطان المملوكي الأشراف قايتباي في عام ٨٧٧ هـ (١٤٧٣م) وكان المشرف على عمارتها ناظر الحرمين الشريفين في حينه، وتتألف هذه البائكة من ثلاثة عقود مدببة متساوية في الارتفاع والسعة[٣٥]. (أنظر شكل رقم ١٠).

■ **البائكة الجنوبية الشرقية:** هذه البائكة أنشئت ضمن أعمال التجديد والترميم التي أجريت أيام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي عام ٤٢٦هـ (١٠٣٥م)، وقام بالإشراف على إنشائها قائده الشهير أنوشتكين الغوري أمير الجيوش، ولكن بناءها لم يكن محكمًا، إذ اضطر الملك المعظم عيسي الأيوبي إلى ترميمها مرة أخري في عام ٦٠٨ هجري (١٢١١م)، وأشرف على ذلك الأمير عز الدين بن عمر بن يعقوب كما تشير بذلك النقوش على البائكة[٣٦]. وتتألف البائكة من دعامتين حجريتين، بينهما عمودان رخاميان، وهما يحملان ثلاثة عقود حجرية مدببة[٣٧]. (أنظر الشكل رقم ١١).

■ **البائكة الغربية:** من المرجح أن الآمر بإنشاء هذه البائكة هو الأمير أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد، وكان ذلك في عام ٣٤٠ هـ (٩٥٢م)، وذلك في وقت لاحق لإنشاء البائكة الشمالية الغربية، وقاعدة هذه البائكة مؤلفة من ثلاثة أعمدة رخامية تحيط بها على الجانبين من الخارج دعامتان حجريتان مبنيتان، وهي جميعًا تحمل أربعة عقود حجرية مدببة، وقد زخرف أعلى البائكة بزخارف من مربعات حجرية غائرة تشبه الموجودة في البائكة الشرقية وقد تم تجديد هذه البائكة في عصر الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي بعد الزلزال الذي ضرب القدس، وهي تقع غربي مسجد الصخرة مباشرة[٣٨]. (أنظر شكل رقم ١٢).

■ **البائكة الشرقية:** شيدت هذه البائكة في العصر العباسي، وأعيد ترميمها في العصر الفاطمي، ثم قام بترميمها بوساطة المجلس الأعلى في عام ١٩٥٤م، وهذه البائكة مؤلفة من دعامتين حجريتين بينهما ثلاثة أعمدة رخامية وتحمل جميعها خمسة عقود نصف دائرية، وهي في ذلك تختلف عن البوائك السابقة في عدد العقود ونوعها، وأغلب الظن أنها شيدت بعد البائكة الجنوبية نظرًا لاهتمامها بالتوزيع المتوازن للعقود، بحيث يصبح العقد الأوسط محوراً تتوزع من حوله العقود الأربعة الباقية بترصيف وتوازن هو من أهم خصائص فن العمارة الإسلامية بعد نضجه المبكر في العصر العباسي، فضلاً عن العناية بزخرفة أعلى البائكة بمربعات حجرية غائرة[٣٩]. (أنظر شكل رقم ١٣).

هناك درج ضيق شرقي صحن الصخرة، وتجاه باب ((التوبة والرحمة)) ليست له قنطرة، عرضه ١،١م، وعدد درجاته ١٩ درجة، ولكنه غير مستعمل.

جدير بالذكر أن فناء قبة الصخرة كما هو الآن يعطي الموقع نوعًا من التكاملية في البناء المعماري، بحيث لا يمكن تخيل جسم قبة الصخرة بدون القناطر والمراقى والبلاطات التي تحيط به، مما يجعل وظيفتها جمالية وتكميلية.

الأصول:

إن فكرة إقامة أبنية على مساطب مرتفعة عن منسوب الأرض المحيطة كما هو الحال في الفناء الذي تتوسطه قبة الصخرة هي فكرة قديمة نجدها في فن العمارة الآشوري والبابلي، حيث كان يصل ارتفاع تلك المساطب أحيانًا إلى ١٥مترًا فوق منسوب سطح الأرض، ويمكن الوصول إلى المنسوب العلوي بمدرجات أو منحدرات في جميع الاتجاهات. وكان الغرض من إنشاء هذه المساطب المدرجة هو دفاعي أو للوقاية من الأمراض الأرضية وخاصة الملاريا[٤٠]. وفي العصر اليوناني رأينا أن الأبنية الرئيسة في المدينة اليونانية تبني في الأكروبولس (مركز المدينة المرتفع). كما أن المعابد الإغريقية كانت في الغالب تبني على مسطبة يصعد إليها بدرجات عدة من جميع الاتجاهات، والأمر نفسه يمكن رؤيته في المعابد الرومانية.

أما في العمارة الإسلامية فإن الطبيعة الجغرافية لمنطقة جبل الحرم الذي تتوسط الصخرة يحتم على من يريد البناء أن يقوم بعمل تسوية أو مسطبة للتغلب على الطبيعة الطبوغرافية الوعرة، حتى وإن تطلب ذلك الصعود إليها بمراقٍ أو درجات في كافة الاتجاهات[٤١]. وقد تطور هذا الأمر لاحقًا حتى أصبح يعرف في العمارة الإسلامية باسم المباني أو المساجد المعلقة، والتي يمكن رؤيتها في العمارة الفاطمية في مصر بشكل خاص.

٤. أصول مواد البناء:

لسنا هنا بصدد الحديث عن مواد البناء في مبني قبة الصخرة، فهو موضوع آخر ليس هنا مكانه، ولكن لابد من التعريج على الأصول التي ترجع إليها بعض مواد البناء المستعملة في هذا البناء التاريخي المهم.

فقد ذكر بعض المؤرخين أن عبد الملك قد استعمل في بناء قبة الصخرة بعض الحجارة والأعمدة المأخوذة من كنائس مهدمة في فلسطين، وقالوا إن بعضها كانت مبعثرة هنا وهناك في القدس من بقايا بعض الكنائس البيزنطية التي هدمها الفرس عندما أغاروا عليها في عهد كسرى سنة ٦١٤م قبل الفتح الإسلامي[٤٢].

إن عدم التماثلية في أعمدة مسجد قبة الصخرة يدل على أنها جُلبت من مبانٍ أو عمائر قديمة، حيث نجد أن أطوالها وأقطارها ليست متساوية، وقد تم التغلب على ذلك بإطالة قاعدة العمود أو تقصيرها،

كما أن ألوانها ليست موحدة فمنها ما هو معرق ومائل إلى اللون الرمادي ومنها المعرق المائل إلى اللون البني أو الأخضر وهكذا.

ولكن لابد من ترك الباب مفتوحًا إلى احتمال آخر وهو أن العرب المسلمين هم الذين قاموا أو أشرفوا على عملية تصنيع هذه الأعمدة من مقالعها الأصلية، وبخاصة إذا عرفنا أن فلسطين تضم في منطقة بيت جبرين إلى الغرب من الخليل مقالع حجرية كبيرة الشأن. وهذا يعني توافر الخبرة المحلية في تصنيع مثل تلك الأعمدة، إضافة إلى توافر المواد الخام وقربها من مكان البناء.

أما ما قيل عن أن الوليد بن عبد الملك قد أحضر قبة من النحاس المذهب من كنيسة في بعلبك ووضعها فوق الصخرة[٤٣]، فهو أمر جاء به المستشرقون، وذكره بعض المؤرخين المتأخرين الذين لم يعاصروا البناء أو كانوا قريبي عهد به، بل على العكس من ذلك فقد أشارت المصادر كيف أن المشرفين على بناء مسجد قبة الصخرة (يزيد بن سلام ورجاء بن حيوة) رفضا أن يتسلما أجرهما بعد اكتمال البناء وكان يعادل ١٠٠ ألف دينار من الذهب، فسكبت ذهبًا على القبة النحاسية من الخارج لتبدو مذهبة كما هي عليه الآن[٤٤]. من ناحية أخرى فإنه من شبه المستحيل حمل قبة من بعلبك في لبنان إلى القدس في فلسطين هي في الحقيقة ليست قطعة واحدة من العمل بل هي عبارة عن قبتين داخلية وأخرى خارجية وبينهما فاصل، ناهيك عن حجمها الضخم الذي يشكل معوقًا كبيرًا أمام مجرد التفكير في نقلها، كما أن أعمال البحث والحفريات لم تثبت أي تطابق في المساحة بين مسجد قبة الصخرة وكنيسة بعلبك أو أي بناء آخر سابق عليه.

ويبدو أن عادة جلب الحجارة ومواد البناء من عمائر قديمة عادة معروفة ومألوفة منذ زمن بعيد، فقد قام البيزنطيون بهدم المعابد والعمائر الإغريقية والرومانية لاستخدام موادها من أحجار وأعمدة ورخام في بناء كنائسهم وعمائرهم، مثال ذلك ما أخذه أهل البندقية من مئات الأعمدة من مبانٍ إغريقية قديمة من أجل بناء كنيسة سان مارك، وكذلك الخيول الأربعة التي رفعت فوق مدخل تلك الكنيسة كانت في الأصل ترتفع فوق قوس نصر روماني، ثم انتقلت إلى القسطنطينية مع تماثيل أخرى، ثم دخلت ضمن الأسلاب التي أخذتها البندقية، ثم أخذها نابليون إلى باريس، ثم عادت مرة ثانية إلى البندقية بعد سقوطه، وهناك أمثلة كثيرة قام بها الإمبراطور شارلمان والإمبراطور جستنيان وغيرهما[٤٥]،

وفي العصور الإسلامية لم يتوقف المسلمون عن استخدام مواد بناء تُجلب من مبانٍ قديمة إلا في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كما هو الحال في مباني مدينة سامراء في العراق في العصر العباسي، ويعد مسجد أحمد بن طولون أول مبنى في مصر الإسلامية لا تستعمل فيه عناصر حاملة مأخوذة من المباني الأخرى، حيث عملت دعائم بأعمدة في الأركان من الطوب[٤٦].

٥. أصول المهندسين والفنيين:

يدور جدل كبير بين العلماء حول الأصول التي انحدر منها العمال والمهندسون الذين اشتركوا في بناء مسجد قبة الصخرة، ففي حين يرى المستشرقون أن العمال هم أيدي عاملة ماهرة ومدربة قامت بإنجاز هذا العمل الضخم، فهم يرون أنه لا بد أن يكونوا من العمال الروم أو الساسانيين الذين ألفوا إنجاز مثل تلك المباني في بلاد الشام والعراق، في حين أن الفاتحين الجدد لم يتسن لهم بعد تعلم أسرار هذا المستوى من البناء الفخم وتقنياته، مما لم يألفوه في جزيرة العرب التي جاؤوا منها، ويأتي على رأس هؤلاء جميعًا أستاذ العمارة الإسلامية المبكرة المستشرق كريزويل الذي أشار إلى أن مهندس مسجد قبة الصخرة هو شخصية مجهولة، في حين أن رجاء بن حيوة الكندي والشخص الآخر الذي ضمه إليه وهو يزيد بن سلام– وكلاهما من فلسطين– لم تكن المهمة الموكلة إليهما أكثر من الإشراف المالي والإداري على البناء، ويستدل كريزويل على ذلك من خلال كلام المؤرخين الذين يذكرون بناء خزينة شرق قبة الصخرة هي قبة السلسلة[٤٧] ووضعها تحت إمرة هذين الرجلين[٤٨]. حيث يرى أن وظيفة قبة السلسلة هي أنها كانت مركزًا إداريًا وماليًا تدار منها أعمال البناء في مسجد قبة الصخرة المجاور.

من ناحية أخرى فإن المصادر تصف رجاء بن حيوة وتمدحه بأنه ((من العلماء الأعلام ومن جلساء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه))[٤٩]، في حين لم تذكر أي من المصادر أن هذين الرجلين من المهندسين أو من البنائين، من ناحية أخرى يجب أن لا ننسى أن تخطيط مسجد قبة الصخرة وعمارتها بالغ الدقة والفخامة مما لا يستقيم إلا لذوي الخبرة والإختصاص[٥٠]، مما لا ينطبق على العالم رجاء بن حيوة أو الشخص الذي ضمه إليه مع ولديه وهو يزيد بن سلام، إذا من الذي قام بهندسة مسجد قبة الصخرة؟.

إن سكان بلاد الشام خلال الحقبة التي بنيت فيها قبة الصخرة كانوا في معظمهم من القبائل العربية الأصلية، ومن أشهرها قبيلة الغساسنة، وكانت الدولة البيزنطية تعتمد عليهم في تأمين الشام من الخطر الساساني الشرقي، من ناحية أخرى فإن مسجد قبة الصخرة بني عام ٧٢ هـ/ ٦٩١ م، أي بعد ٥٥ عامًا على الفتح الإسلامي لفلسطين على يد الخليفة عمر بن الخطاب، وفي هذه المدة لابد أن عدد العرب ازداد ولم ينقص، بل إن السكان العرب الأصليين من المسيحيين والوثنيين قد تحول قسم كبير منهم إلى الإسلام، وهذا يعنى أن سكان فلسطين وبلاد الشام عمومًا في الحقبة التي بنيت فيها قبة الصخرة كانوا في أغلبهم من العرب المسلمين[٥١]، ومن بين هؤلاء السكان خرج المهندسون والعمال الذين بنوا مسجد قبة الصخرة، ونحن هنا لا ننكر تأثر هؤلاء المهندسين والعمال العرب المسلمين بالعمائر التي تملأ الجوار من العهد البيزنطي أو الساساني، ولكن الموضوع هي موضوع تأثر وليس أكثر.

ولم لا نقول بأن المنطقة السورية (بلاد الشام) التي أنجبت المهندس (زنوبيوس) وهو أحد المهندسين السوريين الذين ساهموا في بناء كنيسة القيامة من القرن الرابع الميلادي حسب المؤرخ البيزنطي يوسيبوس[٥٢]؛ قد أنجبت المهندسين الأفذاذ القادرين على بناء قبة الصخرة حسب التقاليد العريقة المتداولة في المنطقة الشامية عامة وفلسطين خاصة من قرون عدة. وبذلك يكون الخليفة عبد الملك بن مروان من الأوائل في الدولة الإسلامية الذين قاموا بإحياء تراث المنطقة القديم بأيد عربية مدربة من سكان المنطقة نفسها (فلسطين وبلاد الشام). ونحن نعلم السيرة الحضارية للخليفة الأموي الخامس الذي نهج نهجاً استقلالياً عربياً إسلامياً في العديد من أمور الدولة ليس أقلها تعريب العملة، وتعريب الدواوين، وليس آخرها بناء قبة الصخرة بأيد عربية إسلامية أيضاً.

الخاتمة والنتائج:

١- يتبين لنا مما سبق أن معظم النماذج ذات المخطط الثماني التي عرضت في البحث هي من منطقة بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة، مما يدل على أن هذا النمط من البناء هو تقليد سوري شامي فلسطيني شرقي منذ مرحلة ما قبل الإسلام، وما حصل مع مخطط مسجد قبة الصخرة هي عودة نحو الأصول المحلية، كان رائدة الخليفة الأموي التابعي عبد الملك بن مروان، أكثر منه استيراد نماذج من حضارات أخري.

٢- عرفنا من خلال بحثنا بأن نموذج قبة الصخرة سبقه وجود بعض النماذج المشابهة لها في غزة- قبة المارينيون في القرن ٢م- وفي القدس كنيسة القيامة القرن ٤م، وفي حلب كنيسة القديس سمعان في القرن ٦م وغيرها.

٣- على الرغم من أن مسجد قبة الصخرة مثمن التخطيط فإنه لا يتطابق تماماً مع النماذج المشابهة التي سبقته، حيث نجد الفرق في العديد من العناصر، مثل القبة المخروطية بدل القبة نصف الكروية في قبة الصخرة، أو في المدخل الواحد بدل المداخل الأربعة التي نشاهدها في قبة الصخرة.

٤- إن الشكل الدائري أو المثمن الذي اقتبسته العمارة العربية الإسلامية المبكرة سواء في تخطيط مدينة السلام (شكل دائري)، أو في شكل قبة الصخرة (مثمن) هما المثلان الوحيدان اللذين اقتبسا عن الطرز السابقة على الإسلام، وفيم لم يصلنا شكل مدينة السلام (بغداد) إلا من خلال وصف المؤرخين (أنظر الشكل رقم ١٥)؛ فإن نموذج قبة الصخرة المثمن بقي مثلاً وحيداً لم يتكرر مرة أخرى في العصر الإسلامي.

الهوامش:

١. نجم كنوز القدس، ١٩٨٣م، ص ٧١-٧٢.

٢. التل، أصول المخطط الثماني في بناء قبة الصخرة. ١٩٨٩م، ص ١٢٣.

٣. كريزويل: هو البروفسور كيبل آرشيبلد تشارلس كريزويل، ولد في بريطانيا عام ١٨٧٩ م، درس في معاهد وست منستر، ويعتبر من أهم العلماء المتخصصين في العمارة الإسلامية. خدم في مصر وبلاد الشام ضمن قوات الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى، عين أستاذاً للعمارة الإسلامية في جامعة القاهرة ثم الجامعة الأمريكية في القاهرة.(كريزويل، ك. الأثار الإسلامية الأولى، د.ت.، ص١٠).

٤. كريزوسل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ٥٥.

٥. الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ١٩٩٤ م، ص ١٠٣.

٦. قبة كنيسة القيامة بناها قسطنطين عام ٣٣٥م، وأحرقها الفرس عام ٦١٤م، وأعاد بناءها ((مودستوس)) في عام ٦١٦ م – ٦٢٨ م- (التل، أصول المخطط، ١٩٨٩م، ص١٢٨).

٧. كريزويل، الأثار الإسلامية الأولى، ص ٥٦.

٨. التل، أصول المخطط، ١٩٨٩ م، ص ١٢٨ نقلاً عن (Krautheimer, 1965, p. 40).

٩. التل، أصول المخطط، ١٩٨٩ م، ص ١٣٢ نقلاً عن (Krautheimer, 1965, p. 110).

١٠.البازليك أو دور العدالة أو بورصة التجارة هي من الأبنية التي عرفتها العمارة الرومانية منذ مرحلة ما قبل الميلاد، مهندسها الأول هو ((أبوللو درواس الدمشقي)) وكانت عبارة عن أروقة يتخللها صفوف من الأعمدة، وعلى نسقها بنيت الكنائس المسيحية الأولى (عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ١٩٨٣م، ص ٣٦٣) حتى أن بعض المساجد الإسلامية بنيت على الطراز البازلكي منها المصلي القبلي في المسجد الأقصى المبارك على يدي الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

١١. كريزويل، الأثار الإسلامية الأولى. ص ٥٩.

١٢. التل، أصول المخطط، ١٩٨٩ م، ص ١٢٩ نقلاً عن (Creswsll , 1969, p. 40).

١٣. التل، أصول المخطط، ١٩٨٩ م، ص ١٣٠.

(Lassus,1967, pp. 34-35,Krautheimer ,1965, pp36- 38. Hamilton, 1934 , p. 1)؛

١٤. التل، أصول المخطط، ١٩٨٩ م، ص ١٣١ نقلاً عن (Krautheimer, 1965, p.166؛ Butler , 1929, p.124).

١٥. التل، أصول المخطط، ١٩٨٩ م، ص ١٣١ نقلاً عن(Creswell, 1969 , p 102)

١٦. التل، أصول المخطط، ١٩٨٩ م، ص ١٣٧.

١٧. مفردها مدخل وهو موضع الدخول (إبن منظور، لسان العرب، ط١، ج١، ج٢، د.ت، ص ٢٣٩) ومن الأخطاء الشائعة إستعمال كلمة باب للدلاله على المدخل، فالباب ما يسد ويغلق من الخشب وغيره (الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١، ١٩٨٩م، ص١٦٤).

١٨. المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١٩٨٠م، ص ١٥٨.

١٩. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٩٨٠م، ص ١٥٨.

٢٠. مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ١٩٨٤م، ص٤١.

٢١. البهنسى، فن العمارة، ٢٠٠٦م، ص ٢١٧.

٢٢. زيارة ميدانية قام بها الباحث.

٢٣. المومني، العمارة الأموية في مدينة عمان في ضوء التقنيات الأثرية، ٢٠٠٤. ص ٢٧٤.

٢٤. كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى. ص ٥٨.

٢٥. خسرو، سفر نامة، ط٣، ج١، ١٩٨٣م، ص ٦٨؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص ١٥٨.

٢٦. العارف، تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، ١٩٥٥، ص ١٤٠.

٢٧. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٧٠.

٢٨. البوائك: وتسمى أيضا القناطر والموازين (العليمي، الأنس الجليل في أخبار القدس والخليل، ج٢، ١٩٩٩م، ص ١٩). عبارة عن أعمدة تربطها عقود، وتقع أعلى الدرجات الحجرية التي تقود إلى صحن الصخرة المشرفة في قلب المسجد الأقصى المبارك. أنشئت هذه البوائك، لأغراض جمالية، فوق الدرجات التي تقود إلى صحن الصخرة والتي تسهل أيضا انتقال المصلين بين مختلف جهات المسجد الأقصى دون الحاجة إلى الالتفاف حول الصحن. بنيت في عدة عهود إسلامية أبرزها العهد المملوكي (من أزهى العهود التي مرت بالأقصى المبارك)، وجدت في العهد العثماني.

٢٩. زيارة ميدانية قام بها الباحث.

٣٠. خسرو، سفر نامة، ١٩٨٣ م، ص ٦٨.

٣١. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ١٨٣؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص ٦٧؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ج٢ ،٢٠٠٠م، ص ٣٦٦.

٣٢. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ١٨٤؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص ٦٧؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ٢٠٠٠ م، ص ٣٦٦.

٣٣. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ٢٩٣؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص٦٧؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ٢٠٠٠ م، ص ٣٦٧.

٣٤. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ٨٦؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص ٦٩؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ٢٠٠٠ م، ص ٣٦٩.

٣٥. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ٢٩٣؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص ٦٨٩؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ٢٠٠٠م، ص ٣٦٩.

٣٦. كتب على البائكة (أمر به ليث الدولة أنوشتكين الغوري) (خسرو، سفر نامة، ج١، ٦٩): زيارة ميدانية قام بها الباحث.

٣٧. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ٩٠؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص ٦٩؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ٢٠٠٠ م، ص ٣٦٩.

٣٨. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ٨٨؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص ٦٨؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ٢٠٠٠ م، ص ٣٦٦.

٣٩. زيارة ميدانية قام بها الباحث: نجم، كنوز القدس، ١٩٨٣ م، ص ٨٧؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ٢٠٠٢ م، ص ٦٩؛ يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ٢٠٠٠ م، ص ٣٦٨.

٤٠. عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ج١، ١٩٨٣ م، ص ٢٦١.

٤١. حتى أن المصلى القبلي من المسجد الأقصى مبني على مسطبة مرتفعة عن مستوى الأرض، للتغلب على الطبيعة الطبوغرافية الوعرة، مما نتج عنه ما يعرف اليوم باسم المصلي المرواني وهي في الحقيقة عبارة عن التسوية الشرقية، والأقصى القديم وهو عبارة عن التسوية الواقعة تحت المصلي القبلي مباشرة. (الباحث).

٤٢. محمود، تاريخ القدس، ١٩٨٤ م، ص ٢٠٥؛ Richmond, 1924 , p.2.

٤٣. كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى. ص ٥٧: يوسف، بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية، ط١، ١٩٨٢م، ص ٩٣ نقلاً عن (سعيد بن البطريق. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ج٣، ص٤٢؛ محمد كرد على. خطط الشام، ص ٢٦٦؛ فيليب حتى، ج١، ص ٢٢٨ طبعة بيروت).

٤٤. العليمى، الأنس الجليل، ج١، ص ٢٧٣.

٤٥. الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، ١٩٩٤ م، ص ١٥٣– ١٥٥.

٤٦. مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ١٩٨٤ م، ص ٧٧.

٤٧. العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص٢٧٢.

٤٨. كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ٥٤.

٤٩. العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص ٢٧٢.

٥٠. هناك العديد من النظريات التي تبحث في كيفية تخطيط مسجد قبة الصخرة، منها نظرية وضعها العالم الهندسي الفرنسي ((ماوس)) في عام ١٨٨٨ م، تقوم على أساس أن مهندس قبة الصخرة رسم دائرة مركزية ورسم بداخلها مربعين متداخلين. وهناك الدكتور أحمد فكري الذي تقوم نظريته على أساس أن مهندس قبة الصخرة اعتمد المربعات المتداخلة بدل الدوائر التي افترضها ((ماوس)). والنظرية الثالثة جاء بها الدكتور محمد عبد الستار عثمان وسماها نظرية التثمين بضرب الخيط: تقوم على أساس تعيين نقطة مركزية في وسط الصخرة المشرفة وتحديد اتجاه القبلة ثم استعمال الخيط في رسم الشكل الثماني للمبنى. (عثمان، نظرية جديدة لتفسير كيفية تخطيط قبة الصخرة، ١٩٨٨ م. ص ٢٣٩- ٢٥٣).

٥١. الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ١٩٩٤ م، ص ٧٥- ٧٦.

٥٢. التل أصول المخطط الثماني في بناء قبة الصخرة، ١٩٨٩ م، ص ١٣٩ نقلاً عن

. (Creswell, 1969, p. 117 Krautheimer, 1965, p. 39)

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. البهنسي، سعد صديق. فن العمارة. ط٢، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م.

٢. التل ن صفوان خلف. أصول المخطط الثماني في بناء قبة الصخرة. مجلة أبحاث اليرموك. م ٥، ع ٣، منشورات جامعة اليرموك، ١٩٨٩ م.

٣. الحموي، ياقوت. معجم البلدان. ج ٥، بيروت، دار الفكر د.ت.

٤. خسرو، ناصر. سفر نامة. ط٣، تحقيق: يحيي الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد، القاهرة، ١٩٨٣ م.

٥. الزبيدي، محب الدين الفيض الحسيني الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١، القاهرة، ١٩٨٩ م.

٦. الشافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف النشر، ١٩٩٤م.

٧. عبد الجواد، توفيق. تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ج١، ط٣، ١٩٨٣ م.

٨. العارف، تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية. ١٩٥٥ م.

٩. عثمان، محمد عبد الستار. نظرية جديدة لتفسير كيفية تخطيط قبة الصخرة. مجلة العصور، م٣، ج١، لندن، دار المريخ للنشر، ١٩٨٨ م.

١٠. العليمي، مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ج١، تحقيق عدنان يونس نباته، عمان، مكتبة دنديس، ١٩٩٩ م.

١١. غوشة، محمد هاشم. تاريخ المسجد الأقصى، ط١، فلسطين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢ م.

١٢. كريزويل، ك. الآثار الإسلامية الأولى. نقله إلى العربية: عبد الهادي عبله، دمشق دار قتيبة، د.ت.

١٣. محمود، شفيق جاسر. تاريخ القدس. ط١، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٨٤ م.

١٤. مصطفى، صالح لمعي. التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٤ م.

١٥. المقدسي. محمد بن أحمد. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تحقيق غازي طليمات، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٠ م.

١٦. المومني، سعد محمد، العمارة الأموية في مدينة عمان في ضوء التنقيبات الأثرية. ط١، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ٢٠٠٤ م.

١٧. نجم، رائف. كنوز القدس. ط١، طبع في إيطاليا في مطابع Brugherio SAGDOS, (Milano)، منشورات منظمة المدن العربية، ١٩٨٣ م.

١٨. يوسف، حمد عبد الله– بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية. ط١، القدس، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٢ م.

١٩. يوسف، حمد أحمد عبد الله. من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، ج٢، بيت المقدس، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ٢٠٠٠ م.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. Landay Jerry. M. The Dome of the rock. London, The Readers digest association limited, 1972.
2. Richmond. E. T. The Dome of the rock in Jerusalem, A description of its structure decoration. Clarendon press, 1924.